Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

تأثير الخطاب الإعلامي على مفهوم الفضاء العمومي في ظل الميديا الجديدة

The impact of media discourse on the concept of public space within the context of new media

محمد شبري Mohammed Chebri ، جامعة الجزائر 3، University of Algiers 3
chebri.mohammed@univ-alger3.dz
نصيرة تامي Nacera Tami ، جامعة الجزائر 3، University of Algiers 3
tami.nacera@univ_Alger3.dz
المؤلف المرسل : محمد شبري Mohammed Chebri الإيميل-chebri.mohammed@univ : alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2020-07-15 تاريخ القبول : 2022-01-13

ملخص :

نتناول في هذه الدراسة العلمية تأثير الخطاب الاعلامي على مفهوم الفضاء العمومي في ظل الميديا الجديدة ومواقع التواصل الاجتماعي وصحافة المواطن، حيث سنركز في البداية على أهم التعريف التي تطرقت لمفهوم الفضاء العمومي وتطوره من منظور علماء الاجتماع والخبراء في مجال علوم الاعلام و الاتصال.

كما سنحدد خصوصية الخطاب الاعلامي ومدى التزامه بأخلاقيات الممارسة الاعلامية في سياق المضامين التي تنشر عبر الوسائط الجديدة للإتصال والميديا الاجتماعية التي تشكل بدورها فضاء عموميا افتراضيا، يتم فيه النقاش الحر المبني على التفاعلية وتبادل الآراء والمواقف من أجل الوصول إلى تحقيق المصلحة العامة التي تمليها مبادئ الخدمة العمومية والحق في الاعلام.

في الأخير، نتحدث عن دور النخب في بلورة مفهوم الفضاء العمومي في الوقت الذي أضحت فيه الميديا الجديدة كمصدر من مصادر المعلومة وأداة من أدوات التأثير على الجماهير.

كلمات المفتاحية :التأثير، الفضاء العمومي ، الخطاب الاعلامي، الأخلاقيات ، الميديا الجديدة .

Abstract :

We treat, in this scientific study, the impact of media discourse on the concept of the public space within the framework of the new media, the social networks and the citizen journalism.

First ,we will focus on the main definitions of the concept of public space and its development according to sociologists and experts in information science and communication. we will also, identify the specificity of media discourse and the degree of compliance with the ethics of media practices in the context of the ontent published through new intermediaries of communication and social media with in turn constitute a virtual public space where a free debate based on interactivity , exchange of opinions and positions takes place to

achieve the general interest dictated by the principles of public service and the right to information.

Finally, we will discuss the role of elites in the development of the concept of public space at a time when the new media have become a source of information and a tool for influencing the public.
Keywords: Impact, media discours ; public space ; ethics ;the new media.

1. مقدمة :

إن تعدد وسائل الإتصال وتطورها بتطور التكنولوجيا أحدثت ثورات في البيئة الاتصالية والثورة الرقمية التي هي نتاج حتمي لتطور نماذج الإتصال بكافة أنواعه. وعلى رأسها شبكة الأنترنت التي تعد إحدى أهم الإكتشافات التكنولوجية، حيث تمكنت من ربط المجتمعات في فضاء رقمي تفاعلي تخطت فيه كل الحدود الجغرافية والسياسية وعولمة المعلومة و أنياتها بالنسبة للجمهور المتلقي.

وقد أفرزت هذه الثورة التكنولوجية ظهور مايسمى بالميديا الجديدة ومواقع التواصل الإجتماعي وصحافة المواطن ومختلف المواقع الإلكترونية التي تجمع بين الصوت والصورة التي تنشر مضامين إعلامية ساهمت إلى حد بعيد في تشكيل فضاءات افتراضية من خلالها يتم تبادل الآراء وتكريس لتنشئة اجتماعية كإمتداد للفضاء العمومي التقليدي الذي يرتبط أساسا بالحياة العامة، كما أن هذه الثورة التكنولوجية والوسائط الجديدة للاتصال قد عملت على تحقيق العملية التواصلية والتفاعلية بين المرسل ومستقبل الرسالة الاعلامية ، بدليل أصبحت هذه الميديا الجديدة وسيلة فعالة للإتصال مقارنة بالفضاءات التقليدية، إذ سمحت لجميع فئات المجتمع من نقل أفكارهم ومناقشة قضاياهم السياسية والإجتماعية والثقافية عبر هذه الوسائط الافتراضية التي أضحت أسلوبا للحوار وهذا من أجل تحقيق المصلحة العامة وتجاوز كل أشكال الرقابة التي كانت سائدة في وسائل الاتصال الجماهيرية والفضاء العمومي التقليدي، لهذا فقد أضحى هذا الفضاء الحديث بديلا فعليا عن الفضاء التقليدي من خلال نسج العلاقات الإجتماعية ونقل الأخبار، والتعبير عن الرأي والنقاش الحر وتبادل الحوار والأفكار، هذا الفضاء يعاد فيه بناء الواقع عبر التفاعل بشكل يغذي النقاش العمومي ليحول مجراه من خلال التأثير فيه وتوجيهه نحو ما يمليه العقل والتفكير ، وشكل بذلك خطابا إعلاميا إلكترونيا قويا ومؤثرا في المجتمع.

وفي ظل البيئة الإتصالية الجديدة تحول الواقع الإعلامي الذي تحكمه ترسانة قانونية ومواثيق أخلاقية إلى واقع إعلامي يمارس في الفضاء الإفتراضي بتكريس ما أصطلح عليه ب" صحافة المواطن" في التي تطرح مسألة الأبعاد التنظيمية والأخلاقية التي تمليها الممارسة الاعلامية والمهنية للصحفيين، لهذا الاساس نطرح اشكالية محورية مفادها : إلى أي مدى ساهم الخطاب الاعلامي في التأثير و أخلاقة الفضاء العمومي في ظل الانتشار الواسع للميديا الجديدة.

2. الفضاء العمومي والميديا الجديدة وتحولاته البنيوية مقارنة بالفضاء التقليدي

1.2. تعريف الفضاء العمومي ونشأته عند هابرماس :

قبل التطرق إلى دراسة التحولات البنيوية للفضاء العمومي الافتراضي نتناول بالشرح والتحليل المجال العمومي الذي إزدهر حسب الصادق الحمامي في المجتمعات الغربية ، حيث أن هذا المجال تطور وفق "اربعة نماذج حسب برنارد مياج وهي نموذج صحافة الرأي (أولا)، ونموذج الصحافة التجارية (ثانيا)، ونموذج الاعلام الجماهيري أي الاذاعة والتلفزيون (ثالثا)، ونموذج العلاقات العامة الشاملة (رابعا). ونموذج خامس مرتبط بالميديا الجديدة يتسم بطابعه المجتمعي ويضعف بعده السياسي".[1] وفي هذه الفكرة يتحدث " برنار مياج" عن التطور التاريخي للفضاء العمومي ومجالاته، حيث في البداية ركز على الفضاءات التقليدية التي يتم فيها تبادل الآراء حول القضايا التي تهم المجتمع على الصعيد المحلي، ثم انتقل إلى النموذج التجاري الذي اختلف اختلافا جذريا عن النموذج الأول، اذ انتقل من الجانب الخدماتي التي تمليها المصلحة العامة إلى البعد التجاري الذي يستند إلى المبادلات التجارية المبنية على الاقتصاد بالدرجة الأولى، لكن من جهة أخرى إهتم بدور وسائل الاتصال الجماهيرية في تشكيل وبلورة الفضاء العمومي وحدد هذه التنشئة من خلال ما تبثه هذه الوسائل من مضامين إعلامية الهدف منها هو خدمة الرأي العام والمصلحة العامة ، إضافة إلى هذا هناك النموذج المبني على العلاقات العامة أي الجانب الاتصالي ، في حين النموذج الخامس هو النموذج الذي نحن بصدد دراسته وهو الميديا الجديدة التي نقصد بها صحافة المواطن ومختلف الوسائط الجديدة ، لاسيما مواقع التواصل الاجتماعي التي أضحت في وقتنا الحالي كإعلام بديل أصبح ينافس إلى حد ما وسائل الاتصال الجماهيرية المتمثلة في الصحافة المكتوبة ، السينما ، الاذاعة والتلفزيون.

وقبل تشريح الاسس والمعايير التي يقوم عليها الفضاء العمومي سواء التقليدي أو المتعلق بالوسائط الجديدة للاتصال أو الميديا الجديدة ، سنعرج ولو بشكل مختصر عن شرح أهم التعاريف التي تناولت هذا المفهوم ، حيث يؤكد هابرماس على" أن مفهوم الفضاء العام أنه فكرة و إيديولوجية في آن واحد ، فالفضاء العام مساحة يشارك فيها الناس كأنداد في نقاش عقلاني طلبا للحقيقة والصالح العام ، فالإنفتاح والشمولية والمساواة والحرية كأفكار كانت لا تقربها الشبهات، لكنها في الواقع محض إيديولوجيات أو أوهام وذلك لأن المشاركة في الفضاء العام الموجود في المقاهي والصالونات والدوريات الأدبية في أوروبا القرن الثامن عشر نظريا، طالما حكرا على مجموعة صغيرة من المتعلمين الأثرياء وكان الثراء والتعليم شرطي المشاركة الضمنيين، والواقع أن السواد الأعظم من الفقراء وغير المتعلمين وجميع النساء تقريبا كانوا مستبعدين من الفضاء العام ".[2]

ونستنتج من هذا الرأي بأن من مميزات الفضاء العمومي هو اعتماده على الحرية في النقاش من أجل الوصول إلى تحقيق المصلحة العامة المبنية على المساواة والإستقلالية ، بالإضافة إلى هذا العنصر هناك العنصر المتعلق بالتعليم الذي لا يقل أهمية عن العنصر الأول ، حيث يعد بمثابة العمود الفقري في توجيه الفضاء العمومي نحو الحوار العلمي البناء المبني على الموضوعية وتجاوز المصلحة الخاصة، نفس الرأي يتقاسمه المفكر Bonetti Michel، إذ إعتبر" فكرة الفضاء العمومي تنطلق من تنظيم الفضاء العمومي الحضري والذي له علاقة وطيدة بالعلاقات الإجتماعية والهيئات وتسيير الجوانب الحضرية للمدن والديناميكية الإجتماعية وما له علاقة ببرامج التنمية

".[3] ويركز هذا التعريف في مضمونه على تطور المدن وتسيير الجوانب الحضرية لها ، ومن خلال هذا التطور يتم بناء وتوطيد للعلاقات الاجتماعية التي تساهم بطبيعة الحال في تطوير برامج التنمية التي لها علاقة بالجانب المحلي.

وفي هذا السياق قدم كذلك هابرماس في كتابه المعنون بـ "الحق والديمقراطية نظرة جديدة للفضاء العمومي" جدلية تتعلق بالفضاء العمومي والظاهرة الاجتماعية ، حيث قال " إذا كان الفضاء العمومي ظاهرة إجتماعية ، فإنه لا يمكن تصوره كمؤسسة أو تنظيم ، كما أنه ليس بنية معيارية متمايزة الإختصاصات والأدوار، إنه ليس مبنيا كنسق وهو يقبل بعض الحدود الداخلية، ولكنه يتميز إزاء الخارج بأفاق مفتوحة متحركة ومنفوذة ، من الممكن وصف الفضاء العمومي بشكل أفضل كشبكة يمكن من نقل المضامين والمواقف المتخذة من ثم الأراء ، ذلك أن الفضاء العمومي لا يخلق إراديا قبل أن يتم شغله من قبل فاعلين استراتيجيين يتعين على الفضاء العمومي والعموم الذي يشكل قاعدته أن يتأسس كبنية ذات إستقلالية وأن يعاد إنتاجها بوسائلها الذاتية"،[4] هذا الموقف يؤكد على أسس نجاح الفضاء العمومي، ، حيث ركز على الحوار والنقاش البناء والحديث عن هذا الفضاء في معزل عن دائرة الحياة الإجتماعية والتجارب الإنسانية يبقى مبتورا، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن نجاح المجال العام يعتمد أولا على" مدى الوصول و الإنتشار وثانيا درجة الحكم الذاتي (المواطنون يجب أن يكونوا أحرارا ، يتخلصون من السيطرة والهيمنة والإجبار، ثالثا رفض الإستراتيجية (كل فرد يشارك على قدم ومساواة)، رابعا الفهم والثقة الوضوح في المضمون الإعلامي ، خامسا وأخيرا وجود سياق إجتماعي ملائم"، [5] فالقصد إذن من هذا الرأي هو أن تكريس ونجاح الفضاء العام يجب أن يكون مرهونا بتكريس الحرية وتجنب كل أشكال الرقابة التي قد تمارس على الجماهير ، بمعنى الإبتعاد عن كل أشكال الإقصاء ، وهذا الطرح أيده الأستاذ علي قسايسية الذي تناول في مقاله المعنون بـ"دراسات قانونية إعلامية"طبيعة القواعد التشريعية المنظمة لتداول المعلومة في الفضاء العمومي بالجزائر" فكرة مفادها أن الحديث عن التداول الحر للمعلومة ينصرف التفكير إلى المقولة البراغماتية التي باتت من المسلمات في المجتمعات الليبرالية الحديثة مفادها أن (السوق الحرة مكان للأفكار الحرة)، إذن فمفهوم التداول الحر للإعلام يستدعي إذن الرجوع إلى الإطار الفلسفي والقانوني والتطبيقات الميدانية لمفهوم حرية الصحافة في ظل الثقافة الليبرالية".[6] وعلى العموم فالفضاء العمومي يمكن إعتباره الوسيط بين السلطة والمجتمع المدني، لكن هذه الوساطة تتميز بالحرية والمساواة في التعبير من أجل بلوغ هدف معين أو غاية في إطار حوار ديمقراطي وتفاعلي ، كما ساهم بفعالية أيضا في تجسيد مفهوم الحكم الراشد والعمل على مراقبة أفعال السلطة السياسية وتجسيد مفهوم الديمقراطية التشاركية ، إذن فهو أداة للتحول الديمقراطي في العديد من الدول ، لهذا الغرض اقترح الفيلسوف الألماني هابرماس تعريفا جامعا لهذا الفضاء الذي إعتبره" كفكرة تحريضية تحفيزية وليست مجرد فكرة وظيفية وهو بذلك يؤكد التأثير المستقبل للفضاء العمومي في الفعل السياسي تحديدا، لكن بالنسبة لهابرماس يظل الهدف هو مساهمة الفضاء العمومي في الصيرورة الديمقراطية سواء بصورة عامل في مسيرة التحول الديمقراطي في الدول التي لا توجد بها ديمقراطية ، أو بصورة وسيلة تصحيحية للإنحرافات التي قد تشوب المؤسسات في الدول الديمقراطية ".[7]

2.2. التحولات البنيوية للفضاء العمومي والوسائط الجديدة للإتصال:

إن ظهور الفضاء العمومي الإفتراضي قد مهد أكثر لحرية الرأي والتعبير والقضاء على الرقابة الموجودة في الفضاء التقليدي، حيث سمح هذا الفضاء بالتعبير الحر للنخب السياسية عن أرائهم في فضاء حر يميزها الانسجام الفكري تحقيقا للعدالة الإجتماعية والعمل على تحقيق المصلحة العامة، كما سمحت لمنظمات المجتمع المدني بالتعبير الحر عن مواقفهم ومراقبة السلطة السياسية والنشر عبر وسائط الإتصال الجديدة ومواقع التواصل الإجتماعي والمواقع الالكترونية، بعدما كانت فضاءات الحوار والنقد مجسدة في مساحات مادية وهي الفضاءات التقليدية المتمثلة في الصالونات والمنتديات والمقاهي ، وكانت المساحات مستقلة من الجانب السياسي والإقتصادي ، ويهدف دائما النقاش إلى تحقيق الخدمة العمومية و المصلحة العامة، إذ يرى أن الفضاء العمومي الإفتراضي يختلف عن الفضاء التقليدي وفقا لعدة مستويات تتمثل في"ظهور أشكال جديدة من الفعل الإجتماعي، سمحت للنخب السياسية المهمشة بتجاوز آليات تغييبها من المجال العمومي التقليدي الذي تسيطر عليه الدولة، وشكلت فضاءات يحكمها الإنسجام الفكري، تنتج مضامين سياسية وثقافية هذا أولا ، أما ثانيا إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص، حيث أن مواقع التواصل الإجتماعي أصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية ولإستعراض الذات في المجال العمومي يطل من خلالها الناس على العوالم الذاتية للأخرين ، أضف إلى ذلك المستوى الثالث المتمثل في جماليات جديدة ، حيث تتجلى في الفضاء العمومي الإفتراضي العوالم الذاتية والأراء والأفكار ذات العلاقة بالشأن العام ، وتتجلى هذه الجماليات الجديدة في الطرق التعبيرية للمستخدمين من صور ونصوص وفيديوهات، أما المستوى الرابع تضمن المستخدم المبتكر، إذ تحول الجمهور في الفضاء العمومي الإفتراضي إلى جمهور مبتكر للمضامين ، ولم يعد إنتاج الخطابات محتكرا على نخبة معينة كما هو الشأن في الفضاء العمومي التقليدي ، قد تكون هذه الإبداعات أصلية، وقد تكون إعادة تدوين لمضامين وسائل الإعلام التقليدية، في الأخير نستخلص أن مواقع التواصل الإجتماعي أفرزت نخب جديدة تتكون من المدونين ومشرفي الصفحات على الفايسبوك ، يسيطرون على النقاش ويديرونه نظرا لشعبيتهم".[8] إن ما كرسته الميديا الجديدة ومختلف الوسائط الاتصالية هو العمل على تجسيد لحرية الرأي والتعبير التي كانت غائبة في الفضاء التقليدي ، إذ لم يعد احتكار الرأي أو المعلومة لدى النخبة في الوسائط التقليدية ، بل ساهمت هذه الفضاءات الافتراضية (الميديا الجديدة) في عولمة المعلومة وتحديد الأطر التي تملها الخدمة العمومية المبنية على تحقيق مصلحة الجميع بإحترام مواثيق الشرف وأخلاقيات المهنة الاعلامية .

3. إشكالية الخطاب الإعلامي و الفضاء الافتراضي والميديا الجديدة

1.3. الخطاب الإعلامي في سياق الميديا الجديدة وإشكالية التلقي :

لقد تعددت أشكال وسائل الإتصال وتطورت بتطور التكنولوجيا التي بفضلها أحدثت ثورات في عالم الإتصال، على رأسها الثورة الرقمية الحالية التي تعد نتاجا حتميا لتطور نماذج الإتصال بكافة أنواعه ، لاسيما شبكة الأنترنت التي تعتبر إحدى أهم الإكتشافات التكنولوجية، حيث تمكنت من ربط المجتمعات في الفضاء العمومي الذي تجاوز كل الحواجز والحدود السياسية والجغرافية ، هذه التكنولوجيا ساهمت وبشكل فعلي في ظهور شبكات التواصل الإجتماعي وتفعيل دور المواقع الإلكترونية وصحافة

المواطن ، لتتحول هذه الميديا الإجتماعية إلى وسيلة إتصال إنعكست على مجريات الأحداث اليومية، حيث سمحت لجميع فئات المجتمع خاصة منهم فئة الشباب من نقل أفكارهم ومناقشة قضاياهم السياسية والإجتماعية، متجاوزين الحدود الجغرافية لتتحول إلى فضاءات جديدة سميت"بالفضاءات العمومية الإفتراضية"، ميزتها التمتع بقسط كبير من الحرية في إنتاج الخطاب الإعلامي الرقمي في ظل غياب الرقابة القانونية ، لهذا فقد فرضت الشبكات التفاعلية نفسها" كفضاء عمومي إفتراضي" يساهم في نسج العلاقات الإجتماعية، والتعبير عن الرأي والنقاش وتبادل الحوار والأفكار، يعاد فيه بناء العالم عبر التفاعل بشكل يغذي النقاش العمومي"،[9] ليحول مجراه من خلال التأثير فيه وتوجيهه نحو تشكيل الخطاب الإعلامي الإلكتروني القوي في الفضاء العمومي الإفتراضي . وقد عبر الباحثون عن أشكال هذا الإتصال الجديد" بالإعلام الجديد" أو الإعلام الرقمي أو الميديا الجديدة الذي يشمل المدونات والمواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الإجتماعية. ويقصد بالإعلام الجديد (الرقمي) الثورة التكنولوجية المعلوماتية التي يعرفها العالم الذي يتسم بعدة خصائص أهمها:[10] التفاعلية، اللاتزامنية، المشاركة و الإنتشار ، الحركة والمرونة ، إندماج الوسائط أي الجمع بين "النص، الصوت والصورة"، الكونية المتخطية لكل الحدود الجغرافية والمكانية، وكذا غياب الرقابة على المضامين الإلكترونية ،كما أن التطور الكبير الذي عرفته وسائل الإعلام والإتصال خاصة على مستوى الإستخدام الإجتماعي، نتج عنه تفوق مواقع التواصل الإجتماعي على غيرها من التطبيقات الجديدة للإعلام الرقمي، ويؤكد العديد من الباحثين بأن الميديا الإجتماعية ، تؤدي إلى تشكيل الخطاب الإلكتروني القوي الذي من شأنه التأثير على الجمهور الرقمي المتلقي محدثا التغيير الجماهيري.

وفي هذا الصدد يرى الباحث التونسي الصادق الحمامي" أن السياق الثقافي والإجتماعي الذي تشكلت فيه مواقع التواصل الإجتماعي، يسمح لنا بالقول أنها تندرج في سياق حاسم شهدته ظاهرة الجماعات الإلكترونية ، التي تحولت من مبدأ التنظيم، حسب معيار الإهتمامات والموضوعات المشتركة السياسية" ،[11] لذا أصبحت الميديا الجديدة تختزل منطق العولمة المتنامي من خلال تداخل المجالات المحلية والعالمية و المجالات الذاتية والعمومية، فالإعلام الرقمي إذن أصبح رمزا للعولمة الإتصالية بإمتياز ، لأنه يحتضن بكل بساطة عوالمنا الذاتية والجماعية والسياسية و الإجتماعية، فمثلا أحداث ما سمي ب"الربيع العربي"كانت نتاج لطبيعة الأنظمة السياسية الشمولية في الدول العربية ، التي كانت تمارس التضييق على حرية الإعلام وحرية الرأي والتعبير، فكانت الميديا الإجتماعية بالنسبة للشعوب العربية المتعطشة للحرية الفضاء العمومي الإفتراضي للتعبير الحر"،[12] ما أدى إلى خلق فضاء عمومي جديد لممارسة الديمقراطية وهي"ديمقراطية الأنترنت"، التي زادت من سقف حرية التعبير لدى الشعوب العربية ، لاسيما خلال السنوات الأخيرة التي شهد فيها العالم العربي إرتفاعا في عدد المستخدمين لمواقع التواصل الإجتماعي، لاسيما الفايسبوك حسب ما ورد في التقرير العربي لمواقع التواصل الإجتماعي حول درجة مسؤولية المواطن والخدمات العمومية في العالم العربي ، حيث أن هذه المواقع إنتشرت بسرعة منذ سنة 2011 ليبلغ عدد مستخدمي الفايسبوك شهريا بصفة مستمرة في أواخر 2014 حوالي 1,28 مليون".[13]

وفي السياق نفسه، هناك من يعتبر أن مواقع التواصل الإجتماعي لعبت في أحداث ما يسمى"بالربيع العربي"دورا رياديا في الحراك الإجتماعي الذي قاده جيل من الشباب المحرومين من حقوقهم المدنية ، كالحق في حرية التعبير و الحق في التظاهر، ولهذا كان للميديا الإجتماعية القدرة على التأثير في جمهور المتلقين، من خلال تشكيل خطاب إعلامي إلكتروني مؤيد للإنتفاض والتغيير الجماهيري ، ولتتحول بذلك مهنة الإعلام و الإخبار إلى ممارسة يومية، يتعاطاها الصحفي واللاصحفي عبر المنصات الإلكترونية الحديثة، ليتم إرتفاع عدد مستخدمي الميديا الجديدة في إطار ظهور مفهوم جديد وهو"صحافة المواطن" التي أحدثت تطورا في المشهد الإتصالي الجديد، لتصبح الميديا الإجتماعية كوسيط لنقل الأخبار، وصناعة خطاب إعلامي موجه تجاه القضايا الوطنية والدولية ، لهذا الأمر وجد المواطن في الفضاء العمومي مساحة وفضاء للتعبير عن إنشغالاتهم المختلفة ، السياسية منها والإقتصادية و الإجتماعية ، هذا ما دفع دومينيك كاردون" Dominique Cardon"إلى القول"لم يعد الأمر محصورا في مدون، بل أضحى الجميع يدون".[14] وهنا أصبح ضرورة الحديث عن الأبعاد التنظيمية والأخلاقية للخطاب الإعلامي في الفضاء الإفتراضي مسألة بالغة الاهمية، خاصة مع ظهور ثقافة تكنولوجية جديدة أصبحت تروج أحيانا للأخبار الزائفة "Fake News" أو ما يسمى بالمعلومة المغلوطة التي تهدف عادة إلى تضليل الجمهور أو المتلقي للمضمون الإعلامي .

2.3. الضوابط الأخلاقية للخطاب الاعلامي في ظل والميديا الجديدة :

لقد أفرزت الميديا الجديدة بيئة إتصالية مغايرة تماما للبيئة الإعلامية السابقة ، حيث أعادت ترتيب الأولويات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية للجمهور المتلقي ، وهذا ما دفعهم إلى الإنتقال من الواقع الحقيقي إلى الواقع الإفتراضي ، حيث أصبح الفضاء الإفتراضي وسيطا حرا لنشر الأراء والأخبار، في غياب الأطر القانونية والأخلاقية المنظمة لهذه الممارسات الجديدة الشبيهة بالممارسات الإعلامية.

وقد أطلق على هذه الممارسات الجديدة في الفضاء الإفتراضي بـ"صحافة المواطن" التي مفادها تحول مهنة الإعلام والإخبار إلى ممارسة يومية يتعطاها الصحفي واللاصحفي عبر المنصات الإلكترونية"،[15] إذ تم توجيه عدة إنتقادات لهذا النوع من الصحافة أهمها: فقدان الدقة وغياب المصداقية، بالإضافة إلى عدم الإلتزام بالمعايير الأخلاقية ، وممارسة التضليل وتوجيه الرأي العام ، إذ تؤكد نظرية "المجال العام" على أن وسائل الإعلام الالكترونية تخلق حالة من الجدل بين الجمهور، تمنح تأثيرا في القضايا العامة وتؤثر على الجهة الحاكمة ، و للميديا الإجتماعية خاصة "الفايسبوك" دورا في تشكيل هذا النوع من "الرأي العام الإلكتروني".[16]

في الأخير، يمكن القول أن الخطاب الإعلامي الذي يتشكل في الميديا الإجتماعية، خاصة الفايسبوك يساهم بشكل كبير في تشكيل الرأي العام الإلكتروني ، المؤثر في رسم وتوجيه إهتمامات المستخدمين تجاه القضايا التي تمثل أولوياتهم ، وأحيانا فرض أجندة محددة على الجمهور الإلكتروني في الفضاء الإفتراضي الذي أصبح مجالا لممارسة الفعل السياسي الديمقراطي ، المبني على الحوار وتبادل الآراء، وتشكيل الرأي العام الإلكتروني المضاد للسلطة ، فمثلا هذا النوع من الرأي العام تشكل في السياق العربي خلال أحداث الإنتفاضات العربية. ويبقى هذا المصطلح (الرأي العام الإلكتروني) يطرح صعوبة كبيرة في تحديده وضبطه، خاصة في ظل تفاقم الفجوة الرقمية"في المجال العربي، وذلك مع تزايد نسبة الأمية الرقمية"لدى الشعوب

العربية. وقد أفرز لنا الفضاء العمومي الإفتراضي عولمة إتصالية لا تعترف بالحواجز والقيود الجغرافية والسياسية ، لذا أصبح الحديث عن فضاء مشترك، تحول فيه المواطن إلى منتج للخطاب الإعلامي ، يختار ما يبث و يعبر عن رأيه دون قيد أو شرط.

وفي هذا الإتجاه ، أكد الباحثون أن مثل هذه الممارسات التي لا تمت بصلة للعمل الصحفي المهني ساهمت في إنتشار الإشاعات و الأخبار الزائفة و المغلوطة ، والواقع يؤكد دور الميديا الإجتماعية الفعال في الترويج لخطاب التطرف والعنصرية، وذلك نتيجة غياب القوانين والأخلاقيات المهنية المنظمة للعمل الصحفي في الإعلام الرقمي ، لذا فأصبحت الميديا الجديدة مصدرا مهما من مصادر المعلومات بالنسبة إلى المؤسسات الإعلامية بمختلف أنواعها الصحفية، السمعية البصرية، لاسيما مع تطور صحافة المواطن، لكن بشرط لابد من التأكد من صحة ودقة المعلومة قبل النشر أو البث، مع إحترام القواعد المهنية التي يتبعها الإعلام التقليدي في التعامل مع المعلومة لصياغة الخطاب الإعلامي ، وبهذا يكون قد تم إنتقال الصحفيين المهنيين إلى العالم الإفتراضي، حيث أصبحت هناك علاقة إتصالية تكاملية بين الإعلام والوسائط الجديدة في العمل الصحفي والمهني ، بالإضافة إلى ذلك إلتحاق المواطن بهذه البيئة الإتصالية الجديدة ليتحول فيما بعد إلى منتج وناشر ومعلق على المعلومة تجاوزا في بعض الأحيان للقواعد المهنية و الإلتزام بالمواثيق الأخلاقية، مما يهدد مصداقية الخطاب الإعلامي في الفضاء الإفتراضي ، وفي هذه الحالة يمكن القول أن الفضاء العمومي بصفة عامة يتناقض ويتعارض مع المصلحة الخاصة للأفراد، بل يركز دائما على المصلحة العامة وهنا قد نقتل روح المبادرة، لأن المساواة المطلقة في بعض الأحيان قد تهضم حق بعض الفئات الإجتماعية وهي الإنتقادات التي وجهتها فرايزر للفضاء الهابرماسي، حيث أضافت في تحليلها أن"الفضاء العمومي يمثل قوة مضادة للدولة ".[17]

وتحليلا لما ذكر سلفا، فإن الضوابط الأخلاقية التي تملها الممارسة الاعلامية عبر الوسائط الجديدة للإتصال والميديا الجديدة يجب أن تكون مبنية على أسس ومعايير تملها أخلاقيات المهنة والمتمثلة أساسا في إحترام حق المواطن في المعلومة والتأكد من مصدر الخبر وتجنب كل أشكال الجنح الصحفية كجنحة " القذف والشتم والتحريض "، هذا من جهة أما من جهة أخرى يجب أخذ بعين الاعتبار عادات وتقاليد كل مجتمع ، مع التركيز بالدرجة الأولى على الجوانب الموضوعية والدقيقة في التغطية الاعلامية أو نقل الرسالة عبر هذه الوسائط الجديدة ، بمعنى الابتعاد عن كل الممارسات التي لها علاقة بالتهويل والاثارة والتقزيم .

4. خاتمة :

وإنطلاقا مما سبق يتبين لنا أن الفضاء العمومي الإفتراضي المبني على الميديا الجديدة أصبح فضاء جديدا للمعرفة وتبادل الأفكار والنقاشات السياسية المتعلقة بالشأن العام ، حيث أن هذه البيئة الإتصالية الجديدة حولت الواقع الإعلامي إلى ما أصبح يطلق عليه ب "المندمج الشامل"الذي يلخص العلاقة التكاملية بين الممارسة الصحفية الحقيقية والممارسة الصحفية الإفتراضية، مع ولادة جيل جديد من الصحفيين العاملين في المواقع الالكترونية والوسائط الجديدة للاتصال ، بثقافة تكنولوجية متطورة تستخدم في عملها الاعلامي تقنيات ومهارات من أجل صناعة الخطاب الإعلامي المبني على الموضوعية ، لكن ما يعاب على الممارسة الصحفية في الفضاء الإفتراضي أنها تفتقد إلى المهنية والمصداقية وذلك لغياب المواثيق

واللوائح القانونية الواضحة المنظمة لها، مما يساهم أحيانا في نشر الإشاعات والأخبار الزائفة ، إذن فالعمل الصحفي وصناعة الخطاب الإعلامي في الفضاء العمومي الإفتراضي ينبغي أن يتم بمراعاة التغيرات الإعلامية والتكنولوجية التي أثرت في كيفية إنتاج المحتوى الإعلامي وترويجه بإتباع القواعد التالية :

- تعديل الواقع الإفتراضي للتحكم في المضمون الإعلامي الذي ينشر في الإعلام الرقمي، وذلك من خلال التعديل الذاتي للتحكم في المعطيات والصور الإفتراضية، ويكون ذلك عن طريق التوعية والتربية الإعلامية بخطورة الإستخدام المفرط وبغير وعي للميديا الإجتماعية، كمحتوى إعلامي يقوم بتصنيع خطاب إعلامي مزيف .

- السماح للصحافيين بإستخدام الميديا الجديدة ومواقع التواصل الإجتماعي كمصدر للمعلومات في إطار إحترام المواثيق الأخلاقية و المهنية والمتمثلة فيا يلي:

- إحترام القواعد الصحفية التي تتبعها وسائل الإعلام في التعامل مع المعلومة، للحفاظ على جودة الخطاب الإعلامي وفق مبدأ"الصحافة التشاركية ". ولهذا لا يسمح للصحفي أن ينشر في حسابه بالميديا الجديدة، ما يرفض تقديمه علنا بالمؤسسة الإعلامية التي يعمل بها .

- تحقيق جودة العمل الصحفي لضمان مصداقية ودقة المعلومة في الفضاء الإفتراضي ، وفي هذه الحالة يقتضي على الصحفي الإلتزام بحماية مصادره عبر الشبكة والتأكد من مصداقية الأخبار و إحترام الملكية الفكرية مع ذكر المصادر . ولتحقيق هذا البعد التنظيمي لابد من توظيف تطبيقات الإعلام الرقمي في البحث عن الأخبار وجمعها و إستخدام تقنيات للتحقق من مصداقيتها، بهدف الحد من ظاهرة التلاعب الرقمي بالمعلومات والصور .

- تقنين العمل الصحفي و"أخلقة" الخطاب الإعلامي في الفضاء الإفتراضي، وذلك بإحترام القوانين التي تتبعها وسائل الإعلام وأخلاقيات المهنة والتأكد من مصادر الخبر والعمل على تطبيق مبادئ السياسة الاعلامية التي تحدد العلاقة بين السلطة ووسائل الاعلام وطبيعة التكنولوجيا المستعملة في هذا السياق، وفي هذه الحالة لا يمكن أن نستثني هذه الوسائط الجديدة للإتصال كالصحافة الالكترونية وصحافة المواطن والميديا الجديدة .

5. قائمة المراجع:

- الكتب :

1- معتصم بابكر مصطفى ، إيديولوجيا شبكات التواصل الإجتماعي وتشكيل الرأي العام ، مركز التنوير المعرفي ، الطبعة الأولى ، السودان ، 2014.

2- يورجن هابرماس، مقدمة قصيرة جدا ، تأليف جيمس جوردن فينليسون، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2015.

- المقالات :

3- الصادق الحمامي ، الميديا الجديدة و المجال العمومي : الإحياء و الإنبعاث ، مجلة الإذاعات العربية ، إتحاد إذاعات الدول العربية ، تونس ، 2011 .

4- نور الدين علواش، تحولات الفضاء العمومي في الفلسفة السياسية العاصرة من هابرماس إلى نانسي فرايزر، المجلة العربية لعلم الاجتماع (إضافات)، لبنان ، العدد 27،26 ، 2014.

5- هواري حمزة ، مواقع التواصل الإجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية الصادرة عن

جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، العدد 20 ، 2015.

6- علي قسايسية ، دراسات قانونية إعلامية طبيعة القواعد التشريعية المنظمة لتداول المعلومة في الفضاء العمومي بالجزائر ، المجلة الجزائرية للإتصال ، الصادرة عن كلية علوم الإعلام والإتصال ، جامعة الجزائر3، العدد 22.

7- محمد بلعسل ، تأثير الإعلام الجديد على الأمن الفكري في الجزائر، مجلة رائد ، العدد: 01 ، الجزائر ، جوان 2013.

8- نهى بلعيد ، ولادة صحافة المواطن وتطورها ، عصر الميديا الجديدة ، منشورات إتحاد إذاعات الدول العربية ، العدد : 78 ، تونس ، 2016.

9- نهى بلعيد ، الأبعاد التنظيمية و الأخلاقية لصحافة المواطن ، مجلة الإذاعات العربية ، العدد:03 ، تونس،2016.

10-نهى بلعيد ، تطور استخدامات مواقع التواصل الإجتماعي في العالم العربي ، مجلة الإذاعات العربية ، العدد : 78 ، تونس ، 2016.

- المداخلات :

11- الصادق الحمامي ، كيف نفكر في مواقع الشبكات الإجتماعية إحدى عشرة مسالة أساسية ، ورقة مقدمة في ندوة الشبكات الإجتماعية الإفتراضية ، والشباب الإماراتي : واقع و تحديات، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ماي 2013.

12-عصام الرجواني ، في إمكان التأسيس للفعل المدني ، ملامح التحول في الفضاء العمومي العربي ، مبادرة الإصلاح العربي ، برنامج دعم البحث العربي، الدورة ، فيفري 2016.

- مراجع باللغة الأجنبية :

13-Bonetti Michel , la reconstruction de l'espace public, l'enjeu de la gestion politique et de la gestion urbaine , les annales de la recherche urbaine n 68-69 .1995 , politique de la ville ,recherche de terrains.

14-Gicquel.C ,«Vie Privée 2020 : Quelle régulation pour les réseaux sociaux ? » ,en ligne URL , http :www.rslnmag.fr, consulté le : 22-04-2016 .

15-Nicolas Vanbremeersch : De la Démocratie Numérique ، éditions du Seuil, Mars 2009.

6. هوامش :

[1]- الصادق الحمامي ، الميديا الجديدة و المجال العمومي : الإحياء و الإنبعاث ، مجلة الإذاعات العربية ، إتحاد إذاعات الدول العربية ، تونس ، 2011 ، ص 17.

[2]- يورجن هابرماس. مقدمة قصيرة جدا ، تأليف جيمس جوردن فينليسون، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2015 ، ص ص 27- 28.

[3] - Bonetti Michel , la reconstruction de l'espace public, l'enjeu de la gestion politique et de la gestion urbaine , les annales de la recherche urbaine n 68-69 .1995 , politique de la ville ,recherche de terrains , page 14.

[4]- نور الدين علواش، تحولات الفضاء العمومي في الفلسفة السياسية العاصرة من هابرماس إلى نانسي فرايزر، المجلة العربية لعلم الاجتماع (إضافات)، لبنان ، العدد 26,27 ، 2014 ، ص ص 77- 78.

[5]- هواري حمزة ، مواقع التواصل الإجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية الصادرة عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، العدد 20 ، 2015 ، ص227.

[6]- علي قسايسية ، دراسات قانونية إعلامية ، طبيعة القواعد التشريعية المنظمة لتداول المعلومة في الفضاء العمومي بالجزائر، المجلة الجزائرية للإتصال ، الصادرة عن كلية علوم الإعلام والإتصال ، جامعة الجزائر3، العدد 22، ص 204.

[7]- عصام الرجواني ، في إمكان التأسيس للفعل المدني ، ملامح التحول في الفضاء العمومي العربي ، مبادرة الإصلاح العربي ، برنامج دعم البحث العربي، الدورة ، فيفري 2016، ص 20.

[8]- هواري حمزة ، مرجع سابق ، ص228.

[9] - Nicolas Vanbremeersch : De la Démocratie Numérique ، éditions du Seuil, Mars 2009, page 51.

[10]- محمد بلعسل ، تأثير الإعلام الجديد على الأمن الفكري في الجزائر، مجلة رائد ، العدد: 01 ، الجزائر ، جوان 2013 ، ص 46.

[11]- الصادق الحمامي ، كيف نفكر في مواقع الشبكات الإجتماعية إحدى عشرة مسالة أساسية ، ورقة مقدمة في ندوة الشبكات الإجتماعية الإفتراضية والشباب الإماراتي : واقع و تحديات، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ماي 2013 .

[12]- نهى بلعيد ، ولادة صحافة المواطن وتطورها ، عصر الميديا الجديدة ، منشورات إتحاد إذاعات الدول العربية ، العدد : 78 ، تونس ، 2016 ، ص 41.

[13]- نهى بلعيد ، تطور استخدامات مواقع التواصل الإجتماعي في العالم العربي ، مجلة الإذاعات العربية ، العدد : 78 ، تونس ، 2016، ص63.

[14] - Gicquel.C ,«Vie Privée 2020 : Quelle régulation pour les réseaux sociaux ? » ,en ligne URL , http :www.rslnmag.fr, consulté le : 22-04-2016 .

[15]- نهى بلعيد ، الأبعاد التنظيمية و الأخلاقية لصحافة المواطن ، مجلة الإذاعات العربية ، العدد:03 ، تونس ،2016، ص.ص(64-65) .

[16]- معتصم بابكر مصطفى : أيديولوجيا شبكات التواصل الإجتماعي وتشكيل الرأي العام ، مركز التنوير المعرفي ، الطبعة الأولى ، السودان ، 2014 ، ص ص (55-56) .

[17]- نور الدين علواش، مرجع سابق ، ص 85.